العدوان والعنف في الرياضة

Aggression And Violence In Sports

1- مفهوم العنف:

ان مفهوم العنف يبدو أمرا سهلا، اذ يخطر ببالنا أنه مجرد سلوك تستعمل فيه القوة ويلحق الضرر بالشخص أو الجماعة أو شيء مادي أو نستطيع القول انه صفة عنيفة تستعمل فيها القوة بطريقة تعسفية هدفها الارغام والقهر. ومن خلال هذا نلاحظ أنه يصعب تقديم تعريف جامع للعنف لاختلاف تخصصات الباحثين، وتعدد توجهاتهم كما نجد أنه يعرف أحيانا بطرق تختلف باختلاف الأغراض المراد الوصول اليها التي واختلاف الظروف المحيطة. اذ أنه عبارة عن صورة من التفاعل الانساني تؤدي الى الأذى الذي قد يصيب الجانب الجسدي أو النفسي أو كليهما.

ويسبب أضرار قد تؤدي أأحيانا الى القتل، ويكون موجها الى الانسان أو الحيوان أو الممتلكات، سواء كان ذلك عمدا أو مصادفة.

2 - مظاهر العنف:

2-1 العنف المباشر:

"وهو ذلك العدوان الذي يوجه مباشرة إلى الشخص أو الشيء الذي يسبب لنا الفشل أو الإحباط، كما أنه أحد الدفاعات التي يستخدمها الفرد لدفاع عن ذاته، والاستمرار بالاحتفاظ علاقته بالواقع النفسي والمادي، والعدوان يتولد عن نتائج مباشرة للإحباط، فالفرد يسعى إلى تحقيق أهدافه فيتجه إلى العدوان، إذا ما واجه عائق يعطل من تحقيقه لهذا الهدف.

2-2- العنف الغير مباشر (المعنوي):

يعرف "برونو" وجماعته المظهر المعنوي للعنف، بأنه جميع أشكال الضغط والسيطرة التي تمس الجانب المعنوي عند الأفراد والجماعات، ولقد جاء في كتاب جمال دسوقي حول المظهر المعنوي للعنف الذي يسلطه الأستاذ اتجاه التلميذ "أن العنف المعنوي يصيب في صميم نفسية التلميذ ويستهدف كينونته وتترك في نفسه ندوبا عميقة لا تبرأ".

2-3 العنف الفردي: إن العنف ظاهرة متعلقة أساسا بالأفراد، سواء كانوا هؤلاء الأفراد المؤثرين أو المتأثرين بهذا العنف وقد جاء في تعريفه هو "ذلك الشعور باليأس والإحباط بسبب

الإخفاق. وهو عنف الفرد سواء بسبب الصراع أو نتيجة خارجة عن إرادته، ويرجع هذا النوع من العنف أصلا إلى الخصومة والتنافس بين الأفراد، ويظهر هذا العنف متى تحققت الظروف".

وهناك عدة أشكال من العنف الفردي، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

العنف الإجرامي كالقتل والتسميم.

العنف الجسدي كالضرب والجرح العمدي.

العنف الجنسي كالاغتصاب وهتك الأعراض.

العنف الذاتي كالانتحار.

وكل هذه الأنواع تعود بالضرر على الفرد الذي يعتبر الضحية المباشرة لمرتكب العنف.

2-4 العنف الجماعي:

إن الطبيعة الاجتماعية للإنسان تفرض عليه الاحتكاك بالآخرين والتعامل معهم لتحقيق مختلف الحاجيات، فالعنف الجماعي يختلف عن العنف الفردي، ذلك ن مجرد التواجد مع جمع ما يغير الفرد، وتبعا لذلك فإن تجمع الأفراد في حشد ما يقوم إلى تشكيل كائن جديد يعلو على الفرد وهو روح الجماعة".

إننا نجد أن رجل الشارع المشارك في العنف والشغب الجماعي قد يحصل على فوائد يسعى إليها، وذلك من الاستفادة من الفرص المتاحة أمامه ويبدو في الواقع أن اجتماع الأفراد والتقاء قوى الانسان الذاتية بقوى غيره.

3- مفهوم السلوك العدواني :

يقصد بالعدوان في المجال الرياضي التنافسي السلوك الذي يقوم به الرياضي أو مجموعة من اللاعبين لمحاولة إصابة أو إحداث ضرر أو إيذاء اللاعب الخصم أو مجموعة من اللاعبين المنافسين.

ومن خلال هذا التعريف نفهم بأن العدوان في المجال الرياضي هو "عبارة عن سلوك موجه ومقصود ضد المنافس أو المنافسين بهدف الايذاء أو إيقاع الضرر مع وجود توقع معقول بأن العدوان سوف ينجح في إحداث الأذى أو الضرر والمعاناة".

ومن ناحية أخرى فإن هذا السلوك العدواني الذي يتضمن إلحاق الأذى أو الضرر أو المعاناة لشخص آخر قد يتضمن العديد من وسائل التعبير عن العدوان إذ قد يتضمن التهجم والاحتكاك البدني أو العدوان اللفظي أو العدوان بصورة مباشرة أو غير مباشرة

- تعريف البرت باندورا (Bandura):

العدوان هو سلوك يهدف إلى إحداث نتائج تخريبية أو مكروهة أو إلى السيطرة من خلال القوة الجسدية أو اللفظية على الآخرين، وهذا السلوك يعرف اجتماعيا على أنه عدواني. ويعرفه أخرون بأنه السلوك الذي يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين سواء كان نفسيا كالإهانة أو الشتم أو جسديا كالضرب والعراك . أو هو مظهر سلوكي للتنفيس الانفعالي أو الإسقاط لما يعانيه الفرد من أزمات انفعالية حادة حيث يميل البعض إلى سلوك تخريبي أو عدواني نحو الآخرين سواء في أشخاصهم أو أمتعتهم ويكون ذلك في المنزل أو في المدرسة أو في المجتمع

4- النظريات المفسرة للعدوانية

- النظرية الفيزيولوجية : تعتبر هذه النظرية أن العدوانية تعبير انفعالي ومضمونها يكمن في "ربط السلوك العدواني بالوظائف المخية إذ تدل الأبحاث المختصة في هذا الميدان أن اللوزة في المخ والفص الجبهي وجهاز (الهيبوثا لاموس) لها علاقة بالعنف والعدوان".

- النظرية النفسية: وهي مبنية أساسا على نظرية التحليل النفسي "لفرويد"، حيث ترمي هذه النظرية أن العدوانية هي تلك النزعة أو عمل النزعات التي تتجسد في تصرفات حقيقية، ترمي إلى إلحاق الأذى بالآخر، وتدميره وإذلاله وإكراهه. والتحليل النفسي يرى أن العدوان هو غريزة موجودة في الإنسان سميت بالنظرية الغريزية حيث يعرف "فرويد" العدوان على أنه مظهر لغريزة الموت في مقابل (اللبيدو) كمظهر لغريزة الحياة .

يعطي فريد تفسيرا أخر، حيث يرى أن العدوان سلوك غريزي موجه لتدمير الذات لكن الفرد يجتنب تدمير ذاته بتوجيه عدوانه نحو الآخرين (ميكانيزمات الدفاع).

- نظرية الإحباط: وتفسر هذه النظرية العدوان على أنه "ينتج من الطفولة معتمدا على التربية والتوجيه الصحيح أثناء هذه الفترة، وأن الطفل يتعلم ويكتسب كيفية التحكم في عدم إشباع رغباته وضبط انفعالاته"، ومن هنا يتضح دور التنشئة الاجتماعية من خلال مرحلة الطفولة فالعدوان حسب نظرية الإحباط ما هو إلا سمة اجتماعية تصاحب الطفل وتنمو معه خلال مختلف المراحل الاجتماعية التي يجتازها.

- النظرية الوراثية:

وهي تعتمد أساسا على انتقال العدوان بشكل وراثي عن طريق الصبغيات من جيل إلى آخر وبالتالي فإن الاختصاصيون اليوم يتفقون على أن "الشذوذ الصبغي يسهل الجريمة ولا يحتملها".

- نظرية التعلم الاجتماعي (الاكتساب والتقليد: تَعتبر هذه النظرية أن العدوان سلوك اجتماعي مكتسب من غيره من أنواع السلوك الأخرى ويرى بانورا أن السلوك العدواني ينتج عن: "اكتساب الاستجابة العدوانية من خلال الخبرة السابقة"

-الشعور بعدم الراحة: أشارت نتائج بعض الدراسات الى أأن الشعور بعدم الراحة مثل التواجد في أماكن مزدحمة أو مكان مغلق أو سكن غير مريح أو التواجد مع جماعة غريبة عن الفرد وغيره ذلك من المواقف التي تثير لدى الفرد الضيق، وعدم الراحة يمكن اعتبارها من العوامل التي تشكل نوعا من الضغوط على الفرد وبالتالي قد تساهم في اثارة السلوك العدواني.

5-أنواع العدوان:

أ- العدوان العدائي:

المقصود بالعدوان العدائي هو السلوك الذي يحاول فيه الفرد إصابة كائن حي آخر لإحداث الألم أو الأذى أو المعاناة للشخص الآخر وهدفه التمتع والرضا بمشاهدة الأذى أو الألم أو المعاناة التي لحقت بالفرد المعتدى عليه كنتيجة لهذا السلوك العدواني. ويلاحظ أن السلوك العدواني في هذه الحالة يكون غاية في حد ذاته.

وقد يحدث مثل هذا العدوان في المجال الرياضي في العديد من المواقف التنافسية بين الرياضيين مثل قيام مدافع في كرة القدم بمحاولة إصابة منافسه بقدمه عقب محاولة منافسه تخطيه بالكرة أو محاولة لاعب كرة السلة دفع منافسه باليد للسقوط على الأرض أثناء مراقبته له.

ب- العدوان الوسيلي:

يقصد به السلوك الذي يحاول به إصابة كائن حي آخر لإحداث الأم والأذى أو المعاناة للشخص الآخر بهدف الحصول على تعزيز أو تدعيم خارجي مثل تشجيع الجمهور أو رضا الزملاء أو إعجاب المدرب وليس بهدف مشاهدة مدى معاناة المعتدى عليه وفي هذه الحالة يكون السلوك العدواني وسيلة لغاية معينة مثل الحصول على ثواب أو حافز أو رضا أو تشجيع خارجي.

ج- **السلوك الجازم والعدوان العدائي والوسيلي:**

يقصد بالسلوك الجازم في علم النفس الرياضي نوع من السلوك البدني أو اللفظي الذي يقوم به اللاعب الرياضي أثناء المنافسة الرياضية والذي يتميز بالقوة والشدة والحزم والتصميم والكفاح في إطار لوائح وقواعد وقوانين معترف بها لمحاولة تحقيق الفوز وتسجيل أفضل نتائج، وليس بهدف إصابة منافس أو إلحاق الأذى أو الألم أو المعاناة له أو محاولة الحصول على تعزيز أو تدعيم أو تشجيع خارجي. وإذا حدثت إصابة للمنافس نتيجة لهذا النوع من السلوك فلا يعتبر سلوكا عدوانيا

أو سلوكا متعمدا ، لأن معظم الأنشطة الرياضية تتضمن قوانينها عقوبات رادعة في حالة تعمد لاعب إصابة منافسه.

فكأن السلوك الجازم في مجال التنافس أو المنافسة الرياضية يحدث في إطار قواعد ولوان وقوانين معترف بها للمنافسة الرياضية. كما أن هذا النوع من السلوك يميز اللاعب الذي يتسم باللعب الرجولي النضالي وعدم الخوف من الاحتكاك البدني وعدم سرعة الاستسلام أو التقهقر أو اليأس أو الميل للعب الهجومي ومحاولة اختراق مواقع المدافعين المنافسين دون خوف أو رهبة، والرغبة في التحدي وعدم الخوف من احتمال الإصابة

6 **أسباب السلوك العدواني والعنف في الرياضة:**

-اسباب شخصية:

يرتبط العدوان والعنف في الرياضة ببعض سمات الشخصية المميزة للاعب والتي قد تساعد على حدوث استجابات العدوان والعنف مثل عدم الاستقرار النفسي وسرعة الاستثارة وعدم الثقة بالنفس والافتقار للتسامح وبعض اضطرابات الشخصية وغير ذلك من سمات الشخصية التي لا تساعد على الثبات الانفعالي للاعب والقدرة على ضبط النفس.

- المنافسة الرياضية:

تعتبر المنافسات الرياضية عاملا هاما وضروريا لكل نشاط رياضي. كما أن عملية التدريب الرياضي بمفردها لا تنطوي على أي معنى ولكنها تكتسب معناها من ارتباطها بإعداد الفرد الرياضي لكي يحقق أفضل ما يمكن من مستوى في المنافسة الرياضية، كما أن المنافسة الرياضية (المباراة الرياضية ما هي إلا نشاط يحاول فيه الفرد الرياضي إحراز الفوز الأمر الذي يتطلب ضرورة استخدام الفرد لأقصى قواه وقدراته النفسية والبدنية، من ناحية أخرى فإن المنافسات الرياضية ترتبط بالعديد من المواقف الانفعالية التي تتميز بشدة الاستثارة. كما ترتبط بالعديد من مواقف الإحباط التي يعاني منها الفرد الرياضي.

- قواعد وقوانين اللعب:

هناك بعض الدراسات التي أشارت إلى أن قواعد وقوانين بعض الأنشطة الرياضية التي تسمح للحكام بمساحة من التفسير لهذه القواعد والقوانين قد تؤدي إلى حدوث السلوك العدواني والعنف بين اللاعبين. وقد أشار بعض الباحثين إلى أن استخدام اللاعبين للعدوان والعنف قد يرجع إلى الفروق في القواعد والقوانين الخاصة بالأنشطة الرياضية المختلفة بدرجة أكبر من اتجاهات اللاعبين أنفسهم نحو استخدام العدوان أو العنف، إذ يبدو أن هناك علاقة واضحة ما بين حدوث العدوان والعنف وبين قواعد وقوانين المنافسات الرياضية في الأنشطة الرياضية المختلفة

- الفوز والهزيمة:

أظهرت بعض الدراسات أن اللاعب أو الفريق المهزوم يلجأ إلى العدوان الرياضي بدرجة أكبر من اللاعب أو الفريق الفائز. وقد ترتبط هذه النتائج بفرضية "الإحباط العدوان" على أساس أن الاعب المهزوم يعاني من الإحباطات بدرجة أكبر من الاعب أو الفريق الفائز.

-ترتيب الفريق أو اللاعب:

يرتبط ترتيب الفريق أو اللاعب بدرجة ما بالسلوك العدواني، إذ قد يبدو أن اللاعب الذي يحتل المؤخرة يظهر قدرا أكبر من السلوك العدواني عن اللاعب أو الفريق الذي يحتل المقدمة.

ويفسر بعض الباحثين ذلك على أساس أن لاعب أو فريق المؤخرة ليس لديه ما يخسره كما أن فرصة الفوز أو احتلال مركز متقدم تبدو ضئيلة للغاية إن لم تكن مستحيلة. وعلى ذلك يبدو أن العدوان الرياضي يصبح . متنفسا لهم وتفريغا لانفعالاتهم المكبوتة.

- فارق النقاط:

اتضح في بعض الدراسات أن فارق النقاط بين الفريقين أو اللاعبين يرتبط بحدوث العدوان الرياضي. فعندما تكون النقاط بين الفريقين أو اللاعبين متقاربة جدا أو متعادلة فقد يبدو أن ذلك قد يقلل من السلوك العدواني على أساس أن أي عدوان قد يؤثر على نتيجة المباراة. ولذلك فإن اللاعب أو الفريق يصبح حريصا للغاية وبالتالي أقل عدوانية. وعلى العكس من ذلك فإن الفارق الكبير في النقاط بين الفريقين أو اللاعبين قد ينتج عنه احتمال كبير لاستثارة السلوك العدواني من جانب الفريق الحائز على أقل نقاط نظرا لعدم قدرتهم على تعويض هذا الفارق وبالتالي إمكانية اللجوء للسلوك العدواني.

- اللعب خارج ملعب الفريق:

أشارت بعض الدراسات إلى أن الفرق الزائرة تلجأ للسلوك العدواني أثناء اللعب بدرجة أكبر الفرق التي تنظم المباراة على ملعبها. وقد يعزى ذلك إلى رد فعل لتشجيع جمهور المتفرجين ضد الفريق الزائر أو لإقناع الفرق الزائر بأهم يلعبون أمام جمهور متعصب.

-درجة الاحتكاك البدني:

أظهرت بعض الدراسات أن زيادة تكرار الاحتكاك البدني في الأنشطة الرياضية (خاصة لعبة هوكي الجليد وكرة القدم الأمريكية وكرة القدم ينتج عنهم المزيد من السلوك العدواني والعنف بين اللاعبين على أساس أن كل احتكاك بدني هو نتيجة إعاقة للاعب المنافس نحو تحقيق هدفه وبالتالي فإن تكرار هذه الاعاقات أو الاحباطات تولد المزيد والسلوكات العدوانية.

-التدعيم الإيجابي:

يعتبر التعزيز أو التدعيم أو التشجيع الإيجابي للاعب سواء من الزملاء أو المتفرجين أو المدربين بهدف تشجيع اللاعب بأن يسلك سلوكا عدوانيا أثناء المنافسة الرياضية من العوامل التي تؤدي إلى العدوانية في الرياضة. وقد يتخذ التعزيز أو التدعيم صورا متعددة مثل الإشارات والألفاظ أو الهتافات العدوانية.

ومن ناحية أخرى يعتبر سلوك حكام المنافسات أو المباريات من بين أهم أنواع التعزيز (أو التدعيم للسلوك العدواني في حالة عدم قيام الحكم بتوقيع العقوبة الفورية المناسبة لكل أداء عدواني، إذ أن عدم قيام الحكم بمجازاة السلوك العدواني، يعتبر من بين أهم العوامل التي تسهم في زيادة احتمال تكرار العدوان كما يتيح الفرصة للاعبين الآخرين لتقليد مثل هذا السلوك العدواني. ومن ناحية آخرى يمكن اعتبار أن مشاهدة السلوك العدواني قد يدعم ويستثير العدوان لدى الأفراد الآخرين.

- المدافعون والمهاجمون:

أشارت بعض الدراسات التي أجريت على الفرق الجماعية زيادة تكرار السلوك العدواني بين المدافعون بدرجة أكبر من المهاجمين على أساس أن اللاعب المهاجم يسعى إلى مهاجمة المدافع في منطقته التي يحاول الدفاع عنها، ونظرا لأن المهاجم هو الذي يمتلك زمام المبادرة فإن اللاعب المدافع يحاول إيقافه بشتى الطرق وقد تؤدي هذه المحاولات إلى استخدام السلوك العدواني.

-وسائل الاعلام:

من بين العوامل التي قد تسهم في إثارة السلوك العدواني كتابات بعض النقاد الرياضيين أو تعليقات بعض المذيعين على أساس قيامهم بالثناء على اللاعب الخشن الذي يتسم بالصبغة العدوانية والعنف على أساس أنه لعب رجولي الأمر الذي يدعم ويعزز هذا النوع من السلوك لدى اللاعبين. وعلى العكس من ذلك فإن تكرار إظهار وسائل على اختلافها لهذا النوع من السلوك العدواني على أنه سلوك سلبي وهدّام ويتنافى مع القيم الرياضية يعتبر من العوامل الهامة للحد من مثل هذا السلوك في الملاعب الرياضية. وقد أشار بعض الباحثين إلى وجود علاقة إيجابية دالة إحصائيا بين السلوك العدواني والعنف لدى اللاعبين وبين المعارف والمعلومات التي يحصل عليها اللاعب من وسائل الاعلام المختلفة.